

الصلوة وطرف القدم الثلاثة

تأليف

مولانا محمد علي

رئيس الجمعية الأحمدية لاشاعة الاسلام

(لاهور - باكستان)

ثمان نسخة درهم واحد

مطبعة الهلال - بغداد

www.aail.org



مولانا محمد علی

رئیس الجماعۃ الاُصمیریۃ لاشاعۃ الاسلام

(لاہور - پاکستان)

تعريف بالمؤلف

يعتبر مولانا محمد علي من اعظم الزعماء الروحانيين في العصر الحديث وله اتباع عديدون في مختلف انحاء العالم .

ولد محمد علي في قرية (سرار) التابعة لامارة (كبورقلا) في مقاطعة البنجاب وبعد أن اتم دراسته الابتدائية انتقل الى مدينة (لاهور) ودخل معهد الارسالية الاميركية وتعلم فيه اللغتين الانكليزية والاردوية . ثم دخل جامعة لاهور فنال شهادتين طالبتين .

ولما ظهرت الجماعة الاحمدية في سنة ١٨٩١ بقيادة حضرة (مرزا غلام احمد) ولققت اليها الانظار ، كان محمد علي ممن اعتنق الفكرة الجديدة وتمس لها واخذ يبشر بها .

وكان الخوارجا كمال الدين المبشر الاسلامي الاول ومؤسس مجلة اسلاميك ريفيو التي لا تزال تصدر من جامع ووكمنك في لندن قد اعتنق الفكرة الاحمدية سنة ١٨٩٤ وقد اتصل بمحمد علي اتصالاً وثيقاً حتى تمكن من اقناعه فدخل فيها سنة ١٨٩٦ .

وبدأت صفحة جديدة من حياة هذا الزعيم الديني فقد دعاه
حضرة مرزا غلام أحمد للحضور الى مدينته (قاديان) مركز
الاحمدية آنذاك للاشراف على تحرير مجلة (ريفير اوف ريلجن) .
وصدرت المجلة وكانت منيراً حراً لبث الافكار الجديدة التي
جاءت بها الجماعة الأحمدية .

وظل مولانا محمد علي يشرف على تحرير هذه المجلة حتى عام
١٩١٤ .

وفي هذه السنة انقسمت الجماعة الأحمدية الى فرقتين : -
الاولى بزعامه الميرزا بشير الدين محمود أحمد وسميت بالأحمدية
القاديانية .

والثانية بزعامه مولانا محمد علي وسميت بالأحمدية اللاهورية .
ولسنا الآن بصدد ذكر الفروق بين هاتين الفرقتين ولكننا
نريد أن نشير الى الخدمات الجليلة التي أداها مولانا محمد علي
للمسلمين بصورة عامة .

فقد بدأ مولانا محمد علي في سنة ١٩٠٨ بترجمة معاني القرآن
الكريم الى اللغة الانكليزية (وقد طبع ثلاث مرات) في لندن .
وقام بترجمة معاني القرآن الكريم أيضاً الى اللغة الاوردوية .

ووضع الكتب التالية باللغتين الانكليزية والاوردوية (١)
وقد قامت الجماعة الأحمديّة بترجمة مؤلفات هذا الزعيم الى مختلف
اللغات .

(1) Translation of the Holy Quaran. With
Commentary and Text.

Mohammed the Prophet.

The Religion of Islam.

Early Caliphate.

The Ahmadiyah Movement.

The Babi Religion.

A Manual of Hadith.

NeW World Order.

Mohammed and Christ.

The Founder of the Ahmadiyah Movement.

The Living Thoughts of the Prophet Moham-
ammed.

Islam the Religion of Humanity.

Divorce in Islam.

Prophet of Islam.

The Call of Islam.

The Islamic Law, Marriage and Divorce.

Islamization of Europe and America

« الاوردوية »

= بيان القرآن - ترجمة وتفسير القرآن الكريم .

وكتابه (الاسلام دين الانسانية) قد ترجم الى خمسين لغة .
اما كتبه المترجمة الى العربية فهي :

١ - محمد رسول الله وقام بترجمته الاستاذ مصطفى فهمي
وطبعته لجنة النشر للجامعيين سنة ١٩٤٥ وعدد صفحاته (٢٤٣)
من القطع المتوسط .

٢ - الاسلام والنظام العالمي الجديد ترجمه الاستاذ أحمد
جوده السحار ونشرته لجنة النشر للجامعيين في القاهرة سنة
١٩٤٦ وعدد صفحاته ١٢٤ .

٣ - الاسلام دين الانسانية وقد ترجمته السيدة حبيبة

= ترجمة وشرح كتاب صحيح البخاري .

سيرة خير البشر .

خلافت راشد .

جمع القرآن .

مقام حديث .

مسيح موعود .

محمد مصطفى .

تحريك أحمديت .

دعوت عمل .

شعبان يكن رئيسة جمعية الشابات المسلمات في بيروت وقد تم طبعه سنة ١٩٤٧ وعدد صفحاته (٨٢) .

٤ - الطلاق في الاسلام وقد ترجمته السيدة حبيبة شعبان يكن ايضاً ووضع عليه الفصول والتعليقات الاستاذ زهدي يكن وصدر عن مكتبة صادر ببيروت سنة ١٩٥٠ وعدد صفحاته ١٥٩ .

ولا يزال هذا الزعيم يلتقي الخطب والمواعظ الدينية في مختلف المناسبات، وهذه احدى خطب هذا الزعيم وقد القاها في الحفلة السنوية في مدينة لاهور وقد رأينا ان ترجمها لقراء العربية عن مجلة (لايت) ليطلعوا على سعة ادراك واطلاع هذا الرجل .
اننا لا نبغي من وراء هذه الترجمة سوى خدمة المسلمين .
ان الافكار الحرة الحديثة التي يبشر بها مولانا محمد علي تلامذ هذا العصر ملاءمة تامة وتتنفق والشريعة الاسلامية السمحاء .
وأخيراً نرجو من الله سبحانه وتعالى ان ينفع به المسلمين .
بغداد في اول رمضان المبارك سنة ١٣٦٩ هـ

السير نصر بن حسين الفارسي
باب الأغا - بغداد (العراق)

الصلاة وطرق التقدم الثمينة

ان سورة الكوثر اقصر سورة في القرآن الكريم ، والمراد بالكوثر افضل الاخلاص وأحسن الحسن . وذلك بعض ما امتاز به الكتاب المجيد لعرض خير الفضائل والتبشير بها بغاية الایجاز . وتتألف هذه السورة من ثلاثة آيات تحتوي الاولى والثالثة على جملة واحدة اما الثانية فعلى جملتين وتعنى الآية الاولى « انا اعطيناك الكوثر » يا رسول الله لقد منحناك الخير . وتعنى الآية الثالثة « ان شانك هو الابر » ان عدوك الذي يروم محوك وسوف يحرم من كل خير ، والباقي « فصل لربك وانحر » يعنى أقم الصلاة وقدم الضحية وهذه هي الطرق الوحيدة للوصول الى الخير .

وقد بين الله تعالى غاية الدين الجوهرية والسبيل الى نيلها بصورة واضحة بجملة . ان غاية الدين أو الايمان لا تتعدى جلب السعادة والخير للعالم . وقد فسر سعيد بن جبير الكوثر بالخير

ولوائفه يعني نهرأ في الجنة . وفي الواقع ان المقصود بهذه الكلمة
خير المادة وخير الروح .

ولا ريب في ان هذا الوحي الالهي وان كان قد خوطب به
النبي الكريم محمد (ص) ولكنه في الحقيقة موجه الى كل مؤمن بل ان
كل وحي مذكور في القرآن موجه في الواقع الى كافة المؤمنين .
فمعنى السورة إذن : ايها الانسان لقد منحناك كل خير بوحينا
ولا يمكن تحقيق ذلك الا بالصلاة والتضحية . وهذه هي الوسيلة
الوحيدة لا يصال البشر الى الرفعة والسمو المادي والمعنوي .

الصلاة - هجر الزاوية

لقد نحقق لدى العالم بعد طول الاختبار انه ما من امة
تستطيع التقدم الا بالتضحية . فكما زادت من هذه زيد لها من
ذلك . ولكن الظاهر ان الله تعالى قد قدم الصلاة عليها .
ان التضحية عمل . وفي الحق ان التقدم والرفعة يتوقفان
على اعمال الانسان بمعنى ان الانسان ينال الشيء بعد ان يسعى
اليه كما تبين الآية الكريمة « وأن ليس للانسان الا ما سعى »
كما ان اعمال الانسان نتيجة لاحساسه وعواطفه وآماله وبدرها
لا يقدم على اي عمل .

ان العواطف تؤدي الى اعمال مثلها إن رديئة فرديئة أو
حسنة فحسنة ، فالقتل بسبب الطمع ومعاونة ذوي الحاجة سلوكان
يؤدي اليهما نوعان من الافكار ردىء وحسن .

وان القرآن الكريم والنبي محمد (ص) هما اللذان نبها الى
ذلك . قال الله تعالى في كتابه المجيد : « أقم الصلاة ان الصلاة
تسهي عن الفحشاء والمبكر ولذكر الله أكبر » . ان غاية المجد
والرفعة لتكن في نبل وسمو افكارنا وعواطفنا وشمورنا ، وهذا
هو السبب في ان الصلاة تعتبر علاجاً شاملاً لكل شرور البشر .
« قد انماح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » (قرآن
كريم) . ويصف الحديث الصلاة بانها نهر جار يطهر منا ارجاسنا
وقد وصفت بحق بانها معراج المؤمنين وهي في الواقع ايسر سبيل
لبلوغ هذه الرفعة . بل ان الأمر بالصلاة قد عاصر المعراج -
اي صعود النبي محمد (ص) حيث فيه تلتقى الأمر من الله تعالى
بالصلاة .

الانسان يسمو غاية السمو

ان تقدم الانسان يجري في ناحيتين ، فهو قد يصل الى غاية
الرفعة وحده أو مع الناس . وحيث ان الانسان لا يستطيع

العيش منفرداً معزولاً عن امته أو عن المجتمع البشري المحيط به فينتج من ذلك ان التقدم الفردي اذا ما قيس بالتقدم الجماعي لم يأبه له أحد ، في حين ان تقدم الجماعات والكتل ما هو الا تقدم كاذب ان لم يصاحبه تقدم الفرد . ان الجماعة وحيدة والافراد اقسامها أو هي سلسلة والافراد حلقاتها ، فإذا لم تكن هذه الحلقات متينة بحد ذاتها فإن ذلك يؤدي الى ان تكون كل السلسلة ضعيفة بقطع النظر عن متانة كل حلقة من حلقاتها . كذلك الانسان لا يمكن ان يتقدم الا اذا ارتقى فردياً وجماعياً . وان الصلاة تمهد الطريق ليس فقط لهذين الشكلين أو النموذجين من النجاح ولكنها تفتح باب نجاح ثالث سنشير اليه في محله المناسب . ويمكن الوصول الى هذه الاشكال الثلاثة من النجاح بضبط النفس والسيطرة على نوازع الشر فيها واثارة الافكار الطيبة بدلها .

وتوجد بالطبع وسائل اخرى للوصول الى هذه الغاية ، فالغذاء الجيد والثقافة النافعة والمحيط الراقى يمكن ان تفيد . ولكنها ليس فيها الكفاية . اما الصلاة فهي الوسيلة الوحيدة التي يمكن الوصول بها الى ذلك الأمل ، ومن المحتمل ان يكون شعور

الانسان الفياض بالله عند ادائه للصلاة هو السبب في ذلك اذ يحس من اعماقه بانه مخلوق خاشع ، اما الخالق الجبار ليس هناك من حائل بينهما وان هذا الشعور المستند الى الايمان والتخيدة الثابتة والكامن في ثنايا عقل الانسان يمكنه من رؤية نفسه على حقيقةتها بمد ان هتكت كل الستور التي تحجب عنه اشد انواع ضعفه الداخلي ، وهنا تكمن الرابطة الحقيقية بين ضمير الانسان والله كما اوضحت في القرآن الكريم : « ثم سواه ورفعه فيه من روحه » . ولهذا لا يصل اشعاع ضمير الانسان الى اوجه الا عندما يشعر في اعماق قلبه بوجود الله ، فكلمة قوي فيه هذا الشعور عم منه ذلك الاشعاع ، وفي الصلاة كل الفضائل والوسائل لبلوغ هذه الغاية حيث تمضي الاعمال والاقوال جنباً جنباً لمعاونة هذه القوة للشعور بوجود الله .

تحليل النصوص

ان الكلمات المقدسة التي نكررها عادة في صلواتنا هي (الله اكبر) وبذلك تفتتح الصلاة بهذا التكبير لله ، كما ان الانسان يقر عند وقوفه امام الله بان لا قيمة لاية عظمة في الدنيا ازاء عظمة الله ، وهذا الشعور بالله يستتبع تحولاً وانقلاباً لا نظير

لها في الصلاة التي نقيمها ، وان الانسان اذ يشعر شعوراً دافقاً
بعضته وتناهته امام الخالق اذ يسجد امامه ويعفر جبهته بالتراب
وفي كل لحظة يكرر من اعماق قلبه « الله اكبر » - ليقوي في
نفسه الشعور بقوة الله وتمتكن جذوره في قلبه .

وبعد ان يقول المصلي (الله اكبر) يقف خاشعاً امام الله
ويثني يديه بكل احترام ويقول (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا آله غيرك) . ان عقل الانسان قد خلق
بحيث انه عندما يشعر بعظمة اي شيء لا يحمل اية فكرة ضد
هذه العظمة . ونحن مصداق ذلك في هذه البلاد (الباكستان)
حيث نرى بعض من يشعرون بعظمة المشايخ (البيرات)
يرفضون ان يعملوا أو يتفوهوا بأي شيء ألبتة ضدهم وعائل
ذلك من يشعرون بعظمة اولى السلطة فيعششون بل يرفضون ان
يتكلموا أو يفعلوا شيئاً ضد أمر صدر منهم .

ان الاسلام يعلم الناس طريقة للعبادة تمنع في النفس الايمان
وتوقف في الانسان العقيدة بعظمة الله . فان في حركاتها الواضحة
من وقوف وركوع وسجود بالاضافة الى التكبيرات لله تعالى
والضراعة له بالخلاص والهداية الى الطريق السوي - وكل اولئك

خمس صرات في اليوم - ما فيها من قوة كافية لاشك فيها لان
تدفع بالانسان دفعا الى الشعور بوجود الله بعد فترات الكفاح
لاجل العيش .

وبالنسبة للانسان الكامل تمهد الصلاة للنجاح الفردي
والجمعي ، وفي الصلاة فضل التقدم الفردي على تقدم الجماعة .
وتبدأ الصلاة بشعور الفرد من ابن يشع له النجاح وتنتهي
بمقيسة ابن يكون اسمى سمو فردي . وان في السجود لبرهاناً
ناصباً على صحة ذلك ، فلماذا الاهتمام بالتقدم الفردي ؟ ذلك
لان مجد الفرد وقيمه العاليه أسرار لازمان لمعرفة الله تعالى ،
ولا يفيد التجمع في هذه الحالة ، فضلاً عن ان اعمال الله تعطينا
النفع والفائدة لانفسنا ، وان من لا يجهد نفسه لن ينال اية رفعة
في أية ناحية من نواحي الحياة . كما ان جريمة المجرم لا يمحوها
وجرد اناس طبيين في العالم ومن اجل ذلك سيكون كل انسان
في يوم القيامة مسؤولاً عن نفسه وحدها .

ويستحيل الوصول الى تقدم الجماعة دون تقدم الفرد ، واذا
فرضنا انه قد حصل عن طريق الصدفة ان تقدمت جماعة دون
تقدم افرادها فان هذا التقدم لن يكون مستقراً ثابتاً . فكلما

ضعف الفرد انحطت الجماعة والعكس صحيح ، فإذا كان الافراد ينقصهم النبل فلن تفلح الامة في عمل الخير ، بل ان هؤلاء الافراد يكونون مصدر شر لكل نظام .

اما في الميدان السياسي فاننا نرى ان الاهتمام بالفرد أكبر مجال لتقدم الامة على عكس الامم التي تهتم بالجماعة دون الافراد ، فان تلك الامم شرقية كانت أو غربية سوف تجلب الموت والدمار لكل الجنس البشري طالما هي تهمل الفرد في فكرتها السياسية .

ان الاسلام يهتم بتقدم الذات الانسانية الحقيقية . وان المسلمين وهم يجهلون هذه الحقيقة الاخلاقية يقلدون غيرهم من الامم غير الاسلامية تقليداً أعمى الامر الذي سوف يؤول بهم الى الأخطاط .

(خطوة الانسان الاولى نحو التقدم)

ان اول خطو الانسان نحو التقدم الروحي ، بمدح الله تعالى والاقرار بعظمته ، يكمن في الابتداء بالصلاة حيث يعترف الانسان بضعفه ويتوق ان ينطلق ليسمو . وما الصلاة الا دعاء وليس الدعاء تلاوة بعض الكلمات الرسومة ، ولكن الدعاء

ما أريد به أن يخلق حركة في صميم عقل الانسان، انه رغبة، حافظ، نشاط، بل دافع يعبر عنه بكلمات . ويمكن خالف هذا النشاط ووراء هذه العواطف قوة عظيمة تعبر عن طبيعتها امام الله فيشع من حنايا ضمائرنا نور وتجييش نفوسنا بثورة ، وفي خلال هذه الثورة نتضرع بطلب الرحمة من الله القدير . وان هذه القوة الالهية تعين الضعيف فتتوي بها روحه وتقوى .

ويبتدىء الدعاء في الصلاة بـ « اللهم انت الملك لا آله الا انت » وفي ذلك اعتراف بسيطرة الآله الجبار على خلقه ، وان الله لا يسيطر على اجسامنا حسب ، ولكنه يحكم عقولنا وضمائرنا ايضاً . ثم تأتي الرابطة بين الله والانسان : « انت ربي وانا عبدك » ، واذ يعترف الانسان بعبوديته لله يقوم بطبيعة الحال بواجبات هذه العبودية للآله . ثم يتلوه ذلك هذا الدعاء : « ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً فانه لا يغفر الذنوب الا انت » ، وفي الحق ان هذا هو الدعاء الحقيقي الذي يبين بواعث الانسان الحقيقية واعترافه بذنوبه وخطاياها وضعفه ، وانه ليبيدي رغبته في ان يرتفع من هذه الوهدة ، ويطلب المعونة من الله تعالى للخلاص منها ومن انحطاطه وطاعته لافكار السوء .

ثم يتلو ذلك دعاء مماثل : « اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما
باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب
الأبيض من الدنس ، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد » .
وهكذا نخلق الصلاة في الانسان نشاطاً وقوة بحيث يتمتع
عن ركوب الخطايا والمآثم ، وربما ابعدت عنه المعاصي بمد ما
بين المشرق والمغرب ، وجملت روحه نقيّة نقاء القماش الأبيض
من الاضرار والافذار . وقد يغفر الله للانسان ما ارتكب من
ذنب ويمحوه كما يغسل الماء اي شيء . وقد ذكر الثلج والبرد من
اجل الضراعة بطلب العفو والمسامحة . والخطوة الاولى في تقدم
الانسان الروحي هي التجرد من اي فعل ردي ، ولا يستطيع
الانسان ان ينجح قط ونفسه عرضة لارتكاب الذنوب ، وكما
تلبت الأرض الخصبية النبات الحسن في نوعه ومقداره فكذلك
العقل المنزه عن المعاصي يفسح المجال للتقدم الروحي الخالد ، وقد
ذكر الله تعالى في كتابه المجيد ذلك بقوله « قد افلح من زكاهما » .
وعندما يبدء الانسان ربه بذلك تشع من داخل نفسه رغبة بأن
يتنزه عن الظلم والقسوة والكذب والدعارة الخادعة ومن كل
الظنون السيئة والاعمال الرديئة ، وبذلك يقف سداً منيعاً ضد

نزغات الشيطان . وفي هذا القتال المقدس ضد الشيطان يعاين الله تعالى الانسان الضعيف اذا طلب الممونة مخلصاً . اما الخطوة التالية فطموح في عقل الانسان الى الزيادة في الرفعة حتى يصل الغاية فيها . والخشوع هو الوسيلة لهذه الغاية اذ يركع الانسان امام الله الجبار ويقول خاشعاً « سبحان ربي العظيم » ، ثم يس بحبته الأرض ويقول في اخلاص وضعة « سبحان ربي الأعلى » . وما هذا بدعاء ولكنه تسليم وقبول بعظمة الله تعالى ورفعته ، وان الانسان مرتبط بالله بحيث اذا أقر بعظمته تعالى وقداسته بالقول وعمل عليها بالفعل من الله على روحه المخلصة بهذه الأهمية . اذ يمكن الشعور بالانعكاس محدود في المجال المحدود لعقل الانسان ، وقد تنعكس الصفات الآلمية على الانسان عندما يكون عقله صافياً كالبلور بفضيلة عمله وتسميره . وتزيد فعالية هذه الانعكاسات الآلمية ما زاد اخلاص المرء في تواضعه لله فيتزود الانسان بقبس من الفضائل الآلمية ليس له مثيل .

وما هذا بنقاش فلسفي بل انه حقيقة مجربة ، فكما زاد سجدنا لله زادنا رفعة وسمواً روحياً وأخلاقياً . وكما زاد انحناؤنا أمام الخالق الجبار ارتفعت مكانتنا الروحية وازددنا

علواً ، فتحظى ضائرتنا بأبهى نصيب من النور الالهي الباهر
ويتجلى جمال النضرح لله بذلك باستعمال كلمة « ربي » .
وعندما ينحني المرء في صلاته يقر من أعماقه بأن الله العظيم
مصدر حياته وأنه هو القوة السماوية التي تدفعه الى نيل المجد
الروحي فيطلب سرّاً وعلانية وضع حد لضعفه وترديه وذنوبه
وبأسه وحظته ، ويقر أن الله قد خلق الانسان وهو أحسن
الخالقين . وهو يصلحه ويرحمه ويغذيه . وان المرء ليحس بذلك ،
فهو يدعو الله ، شاعراً بما يدعو ، ان يرفعه الى الكمال وان يهبه
الجمال الروحي . وقد أضاف الرسول الأعظم (ص) أهمية خاصة
على الصلاة فوصفت في الوحي بأنها « طعام الروح » و « رزق
ربك خير وأبقى » ووسيلة لاستمداد المعونة من عند الله
« استمعينوا بالصبر والصلاة » وانها أسلوب الكبح جماح النفس
واجتثاث الرذائل والنوازع المنحطة من جذورها « ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر » كما انها واسطة للنجاح في الدنيا
والآخرة « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » .
ان الله يرفع الامم الى أعلا الدرجات بالصلاة ، ولا مشاحة
ان كتاب الغرب ، وان كانوا يذكرون الرسول بلهجة المعارضة

ألا انهم يقررون انه حاز من النجاح ما لم يصبه غيره من الشخصيات
الدينية وان ما أحدثه من تغيير في العالم ليس له مثيل ولم يسبق
ما يوازيه وانه كان نسيج وحده في التاريخ . بما أصاب من نصرت
دنيوي عظيم ، كما ان انتصاراته في ميدان الأخلاق والسمو
مقدرة لا تنكر .

كان الفساد والانحطاط قاشيين في العرب قبل الاسلام وقد
استقامت أخلاقهم في ضمن مدة قصيرة هي ثلاثة وعشرون
عاماً في الاسلام وانتشروا في الأرض متقمصين أثواباً من
القداسة ، يدشرون بالأخلاق السامية والشهامة . ومرد ذلك
كله الى الصلاة ، إذ لم يكن هناك مدارس ولا جامعات ولا أية
واسطة لترقية الزراعة والتجارة وإنما هي « سبحان ربي العظيم »
و « سبحان ربي الأعلى » غدت أرواحهم وأوصات كل واحد
منهم الى ذروة المجد الذي لا يمكن نيله بواسطة اخرى .

ووجد بعض الفرق بين الأدعية التي تتلى في الانحنائين
أمام الله ، الركوع والسجود . وان الانسان ليقر بعظمة الله
عندما ياترنها بعظمة المسادة ويعترف بملو الله العلي عندما يرى
بالتجربة ان اخلاق الانسانية تسمو بفضيلة الاتصال به . وان

العرب الذين كانوا اول الداخلين في دين الله نالوا العظمة والمجد والرفعة ، ولم تكن الصواعج والتيجان والذهب والجواهر لتحرك ابنى ميل للطمع المادي في نفوسهم . وهم قد نالوا الفنى ولكن لم يعمهم المال ، وصاروا ملوكاً فعملوا واجهدوا انفسهم كما يعمل الفلاحون وفقراء العمال .

ان نيل هذه الفضائل عمل جبار وما أندر أن تتصاحب العظمتان الدنيوية والاخلاقية . وما ينال هذه الفضائل الا الذين ينحنون امام الله ويصغون باهتمام الى اقوال رسله بينما تنحني امامهم الامم متطلعة الى اجدادهم الدنيوية والخلقية والروحانية التي لم يسبق لها مثيل . ذلكم هو تأثير « سبحان ربي الاعلى » و « سبحان ربي العظيم » عندما تتلى من اعماق القلوب .

وللتمييز بين وسائل نيل العظمة والرفعة وجد ركوع واحد وسجدتان في كل ركعة من الصلاة . وان الحاجة الى رفعة الروح والاخلاق والطباع معادة مكرورة . ولا يخفى ان لاظمة الدنيوية للمقام الثاني اذا قورنت بالمجد الروحي ، فان العظمة المادية شيء سهل ولكن الرفعة الروحية شيء شاق ، وقد تنال الاولى بذل الجهود المادية ولكن لن تنال الاخرى الا بالانصال الروحي بالله

وحده ، والخير كل الخير كامن في الجهاد الأكبر في سبيل السمو
الاخلاقي .

اما الدعاء بين السجدةين فما هو « اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وعافني وارزقني واجبرني وارفعني » وما مقصود في
كل هذه الادعية الا الاسترحام للوصول الى أعلى قمة النجاح
والمجد ، وان « الرفع » ارفع مجد يمكن ان يناله الانسان . وان
اولئك الذين يظنون ان رفعة السيد المسيح كانت برفعه الى السماء
سوف يجدون في هذه الكلمات مادة للتفكير المخلص اذ ليس من
العلو ولا من الرفع اوصول الاجسام الى امكنة عالية ولاها
بتملقان برفع الاجسام الى اية قمة أو طبقة من طبقات الجو ، بل
ها امران روحيان .

وفي مبدأ الصلاة ومنتهاها يجبر الانسان بالدعاء لنجاحه
الفردى ذلك النجاح الذي هو في حد ذاته غاية كل نجاح . وآخر
دعاء في الصلاة « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا
وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم
الحساب » والغاية منه خلق نشاط في عقل الانسان للاستمرار
على أداء الصلاة وحثاً للجبل الآتي على فهم الصلاة وأدائها وهذا

جذر كل اصلاح . ثم يلي ذلك « اللهم اغفر لي ولوالدي
والمؤمنين » وهو يظهر الصفة الجمعية للصلاة .

أما الشكل الثاني للتقدم الذي تعبد الصلاة اليه الطريق فهو
التقدم الجمعي أو الاجتماعي ، وحجز الزاوية فيه سورة الفاتحة .
ان الانحناء أمام الله يرفع من شأن الأفراد ، واسكن الانتظام
بصفوف مرتبة أمامه يمد بزخم يدفع للنجاح الجمعي . وان
الصلابة والجمود يقللان من أثر الصلاة في تقدم الفرد إذ يجب
الافصاح عن كل ما يطرأ على ذهن الانسان عند الصلاة ، لأن
فيها يتلاءم العمل والتعبير ، ويشهد تأثير الدعاء اذا اقترن بحركات
جسمية تنبئ عن تواضع عظيم أمام الله . وقد قال الرسول الكريم
« اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثر الدعاء » .

يتلو المرء سورة الفاتحة من القرآن قائماً ، وهي سورة جليلة
القدر عند المسلمين وغيرهم ، واولى آياتها : « الحمد لله رب
العالمين » . ان ألوهية الآله تتصل بهدى البشر ، وغاية القرآن
الحقيقية رفع الجنس البشري واعلاؤه الى ذروة الرفعة ، وترى
كلتا « رب العالمين » الى ان هذا الكتاب المقدس لم يوح به
لاجل شعب معين ، أو جو معين ، أو قطر معين ، وقد صر

الذي الكريم ايضاً بأنه جاء لهداية اهل الأرض طرّاً . وكان شديد الايمان « بانشاء الشيء حالاً فحالاً الى حد التمام » .

وقد فكر بعضهم بأنه اذا كان الله تعالى يشمل كل الناس برحمته فلماذا لم يحدد نشاط الجميع روحياً بعد بعثه فيهم الرسول ؟ . لقد قدر الله للانسان ما يفتدى به جسمه تدريجياً ، وان العناصر الأربعة : النار والهواء والذرة تمتد في القدم الى غايته منذ ظهور الحياة على هذا السيار ، وقد سيطر عليها الانسان تدريجياً ، ولقد يستطيع أحد ان يقول ان هذا المخلوق مطلع على امرار الطبيعة ومكوناتها وانه قد اخضعها لارادته . ومع انه قد استنفذ قوته وورقته لفك مفاتيح الكون فما يزال هناك الكثير الذي يمكن البحث عنه . اما الانجازات الروحية فأدعى الى الدهشة ، وان الافصاح عنها اصعب ، وقد وعد الله تعالى ان يرفع الانسان الى ذروة التقدم الروحي ولا يمكن الوصول الى ذلك بدون وقت ، وسوف يصل اليه الانسان تدريجياً . وقد ارسل الله تعالى رسوله لهداية الامم بصورة متفرقة ، ثم انزل كل رسالته على خاتم النبيين ليذمها بين أهل الأرض كافة ولا بد من مرور زمن ليذكر الناس اصول هذا

الوحي والقوة الباعثة له ، وسيستمتع الناس تدريجياً من ادراكهم هذا .

• ان آية « الحمد لله رب العالمين » حجر الزاوية في التقدم الجمعي . وتتحد عند تلاوتها افكار الانسانية جمعاء في الخضوع لله ، ويشعر الانسان باتصاله التام بالجنس البشري على الرغم من انتسابه الى عائلته وعنصره وامته وبلاده ، فهو يشعر بشعورهم ويتمنى خلودهم جميعاً ، واذا حل الهدم والتخريب والموت بافراد جنسه في اية بقعة من بقاع الأرض تغشى قلبه أسى وردد في غمرة هذا الألم « الحمد لله رب العالمين » ودعا الله ضارعاً طالباً خير كل ذي حياة في هذا الوجود ، وتلك نفس الصرخة التي تخرج من قلوب القديسين والحكماء والانبياء فتغدو بلسماً شافياً لادواء الامم . وما اخلص هذا الدعاء : « يا رب ا انقذ كل مخلوقاتك من رذائلهم ومفاسدهم وصداهم بنورك بحيث يعرفونك ، يا خلاق يا رب يا الله ان مخلوقاتك تنكب سبيلك وتسير نحو الرذيلة مقسمة الى مجاميع متميزة مهطعة نحو الفناء . ارحمهم يا رب وأنر ظلمات قلوبهم وامطر شآبيب الرحمة على ارواحهم الضائعة ، واسكب الحكمة القرآنية في قلوبهم كما تنير أشعة الشمس كل ظلام » .

ثم تأتي « الرحمن الرحيم مالك يوم الدين » فهو يرحم
الانسان ويرزق سواء سمى أو لم يسمع . فمن يعمل صالحاً يره
وتلك رحمة من الله ، ومن عمل سيئة عوقب ليتبعه سوي الصراط
وتلك رحمة ايضاً .

تتكلم الآية الاولى عن الرحمة الالهية وتفسرها الآياتان
التاليتان تفصيلاً .

واول اوجه الرحمة ان الله يغذي الانسان ويرزق سواء
سمى أو لم يسمع ويغده تعالى دونما طلب بوسائل ووسائط لبلوغ
المجد الروحي . وهذه الصفة الالهية ارسل الله انبياءه لهداية
البشر ، كما جاء في القرآن الكريم « الرحمن علم القرآن » .

واما الوجه الثاني فهو المتعلق برحمته الواسعة . فاذا ما سمى
المرء كوفي على سميته بأكثر مما يستحق ، ونجد عين ذلك في
الامور الدنيوية ايضاً اذ تنتج الحبة الواحدة مئات من امثالها ،
ورب عمل صالح واحد جلب رحمة واسعة من لدنه تعالى .

اما ثالث وجوه الرحمة الالهية فهو ان الله يرحم حتى اولئك
الذين يقتفون خطى آباءهم في المعاصي ، والتائبين في بيداء الفساد
والهاوين في مهواة الضلال والذين يسعون لسكسر شوكة الحق

في هذه الأرض . وتتخذ رحمته لهم شكل العقاب ، وهو ليس بعقاب ولا جزاء على ركوب المعاصي ولكنه طريقة من طرق الرحمة لغسل الخطايا وقد نحل هذه الرحمة بالعالم لتحسينه ، كما في يوم الحشر يوم تبين مصائر الناس فلما إلى نعم أو إلى عذاب السعير ، ثواب أعمالهم الصالحة أو جزاء سيئاتهم .

أما الأرواح الطاهرة فسوف نجد الراحة في الجنة ، وسوف يحرق خبث غيرها فتطهر وبذهب عنها الرجس وتعود للحياة ثانية ثم تغلق أبواب الجحيم .

ثم يلي ذلك القسم الثالث من سورة الفاتحة « اياك نعبد و اياك نستعين » والناس بموجب هذه السورة اثنان : مؤمن وكافر . أما « نحن » في الآية السابقة فيراد بها المؤمنون بالله حق ايمانه ، المعتقدون بوحدانيته وهم المسلمون الذين اتبعوا النبي الكريم محمداً ، ويمتازون بنشاطهم : اياك نستعين ، وهم يقررون بمجزهم أمام الواجبات العظيمة ويؤمنون بعون الله لهم ولا يعبدون غيره ، وهم يسألونه المعونة في كافة مرافق الحياة . وما أقوى الصوت المنبعث من قلب المؤمن إذ يصلي من أجل كل المؤمنين أيها حلوا . وان مفتاح تقدم الانسان الروحي كامن

في حقيقة شعوره بالألم لمصاب الآخرين ، وإن يسمو الانسان روحياً ولا أخلاقياً لو جرد من هذا الشعور . وما هذه الصلاة في الحقيقة إلا الخطوة الاولى للتقدم الجمعي اذا ما طلب الانسان العون لقوم أو جماعة .

ان القلب ليأسى إذ نقرأ « اياك نعبد » ونحن نتأمل حال المسلمين اليوم ، أهم يعبدون الله حقيقة ؟ أيكفي أن تؤدي الفريضة في كل يوم ثم تستتبع بما لا يتفق مع أوامر الله ونواهيه ؟ . وما عبادة الله إلا الخضوع له والاستكانة أمامه . أفيطيع عامة المسلمين ربهم ونبيه الكريم ؟ . واذا تركنا جانباً الطاعة لأوامر الله نجد المسلمين غير حريصين على تأدية فريضة الصلاة . أو يذهبون هم الى المساجد خمس مرات يومياً ؟ أفيركعون هم أمام الله ؟ وهم في ذلك سواء أغنياؤهم والفقراء . تلك حالة صلواتنا فكيف نستمد العون من الله ؟ ألا ان هذه مخالفة صريحة لأوامر الله تعالى .

وعلى الرغم من ذلك يوجد من يؤدي صلواته ويسجد لله . فهناك من يهرعون الى المساجد اذا دعوا للصلاة تاركين واجباتهم وأعمالهم وأشغالهم . وهناك من يتجهدون في الليل ويندرفون

الدموع أمام الله . وفيهم من يضحون بأرواحهم وأموالهم وأوقاتهم ونفائسهم لاتمام نور الله . وان بعض الناس يضحون بجرؤوسهم دفاعاً عن سلامة الاسلام من تهجمات المعاندين . ومن المسلمين من يشعر براحة عظيمة بالصلاة وطاعة رسول الله . وان عدد من ذكرنا محدود بالطبع ، ولكن الله على كل شيء قدير ويستطيع ان يجعل هذه الأقلية أكثرية ، ولو شاء الله لعفى عن الأكثرية اكراماً لهذه الاقلية .

اما القسم الرابع من سورة الفاتحة فيوضح نوازع الانسان نحو الدين القيم ليس لنفسه حسب ، وانكته يتمنى لاخوانه في البشرية ان يسيروا معه في طريق الخلاص هذا ، وهذا القسم « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المقضوب عليهم ولا الضالين » .

ويعبر الانسان هنا عن نفسه بصيغة الجمع كما في « اياك نستعين » ليشمل جميع البشر ، وكذلك « اهدنا » اذ يراد بها كافة الناس وهم يطلبون الهداية للطريق السوي . فنحن جميعاً مقصودون بآية « اياك نعبد » ، نحن جماهير المسلمين ، اتباع النبي محمد ، اينما كنا والى اى عنصر انتمينا وفي اى بلد عشنا .

فما هو هذا الصراط المستقيم الذي نطلب الهداية اليه ؟ انه طريق يسلكه من نعم الله عليهم ، وهم الحكماء والاولياء والانبياء ، فهم الذين يشعرون بعجز الجنس البشري ويسعون للخير العام بطريق مستبين المعالم . واذا ما مس هذه الانفس الطاهرة لغوب من جهادها للمصلحة العامة في محاربة شذوذ الاحاد سجدت لله وصلت له من الاعماق . ولصلاة الفرد من اجل المجموع أثر عظيم وقابلية حقة ، اذ يوجد بين البشر في كل الامم ومختلف العصور من سمات اخلاقهم وطهرت ارواحهم فكانت غايتهم من الدنيا خدمة الانسان وتوثيق صلته بالله ومعاونته على ذلك ، وكان صحابة النبي من هذا الطراز الأمثل اذ أحسوا في قرارات قوسهم بمد ان اعتنقوا الاسلام بما يدفعهم الى نشره والذب عنه . ويستطيع اتباع النبي ان يقوموا بمثل هذا العمل النبيل في يوم الناس هذا فيجب ان ندعو الله بهذا الدعاء « اللهم أنر بصائرنا بقبس من نورك البهي الذي تنعم به على القلة المختارة من عبادك » وندعو الله ايضاً مقربين بأن بعض الامم قد اعرضت عن الله فباعت بفضب منه ، وزادت أوزارها فعوقبت عقاباً شديداً بفضب الله وسخطه . « اللهم نجنا من هذا الترددي

والتفسخ والانحلال ، ربنا وقنا من سلوك الطريق الذي سلكه
غيرنا ، اولئك الذين وان لم يحق عليهم غضبك ولكنهم يعيدون
عن طريق السلام والفلاح .

ويتلى بعد الفاتحة ما تيسر من آي الذكر الحكيم وقد ورد
في الحديث الشريف تفضيل الآيتين الاخيرتين من سورة البقرة ،
ولذلك ارى تلاوة هذين الدعائين بالتتابع ان امكن « ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا اصر آكامنا
حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ،
واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، انت مولانا ، فانصرنا على
القوم الكافرين .

وتعهد الصلاة السبيل فضلاً عن التقدم الفردي والجمعي الى
تقدم ثالث هو نشر الاسلام والاخذ بناصر الحق والنور الآلهي .
ولا خير في التقدم الفردي أو الجمعي ما لم يكن في نفوسنا ميل
لهذا التقدم الثالث ، وان الفرد ليرقى برقي الجماعة وفي ذلك كل
الخطر الذي لا يكسر شوكته الا الانصياع للحق والنور الآلهي .
فكم امة بلغت اوجاً من الحرية الفردية والجمعية والتقدم واسكنها
تتكبت طريق الرشاد تفقدانها الضرورة الثالثة . وكان ذلك مصير

القوى الفاشستية في هذا العصر . وفي الواقع ان العالم اليوم يؤمن بأن التقدم الاجتماعي للجماعة غاية في ذاته . واذ لا يمكن خدمة الاخلاق والحق بالقول فقط فلذلك تأتي قلوب الجماعات للتقدمة هذه الخدمة غير المحاسة . وقد افلح الاسلام بالصلاة في ان يحكم صلة الحق والنور الالهي بروح الانسان .

وبكرس القسم الأخير من الصلاة للدعاء لتقدم الاسلام الذي هو كناية عن الحق ونور البصيرة . وهو كما يلي :
« التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » .

ويقصد بالتحيات والصلوة والطيبات العبادة بالكلام والعمل والتضحية ، وما يستحقهن إلا الله . وعلى الانسان ان ينعش في قرارة نفسه الدافع والباعث للاتصال بنور الله وعليه من أجل ذلك ان يعمل بجانبه طبقاً له ويضحى ما أمكنه التضحية . وذلك هو الشكل الأخير من أشكال تقدم الانسان وهو نال لتقدمه الجمعي بل انه غاية في حد ذاته .

أما القسم الثاني من هذا الدعاء فهو : « السلام عليك أيها

النبي ورحمة الله وبركاته . أما السلام والسلامة في إبعاد الخطر عن النبي وأما رحمة الله وبركاته فتكون مادية ومعنوية ، ويأتي من بعد ذلك الخير وهو يزيد كل لحظة . وما دعاؤنا بالسلام والسلامة للنبي الاحفظاً وسلامة للنور والحق اللذين جاء بهما من عند الله تعالى . ونحن نذكر النبي في صلواتنا لأنه كان جزءاً مما جاء به من عند الله لهداية البشر . ولذا فإن القصد من هذا الدعاء في الصلاة هو طلب الاتصال بالحق والنور الآلهي اللذين جاء النبي لنشرهما .

وهناك مسألة تستحق الاهتمام العظيم ، فإن النبي الكريم يخاطب (بيا أيها النبي) كما لو كان حياً ، ولا ريب في أنه حي في الدار الآخرة وفي هذه الدار أيضاً بما جاء به من الحق ، فهو يحيا حياتين : حياة غير منظورة ، وأخرى يمكن ادراكها تماماً ، كما أن الملائك تنقل دعاء المسلم للنبي في صلاته . وإذ نقول « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » تتصعد من أعماق نفوسنا أمنية أن ينتصر الحق ويسمو وأن يسلم هذا الدين من معانديه .

ثم يأتي هذا الدعاء « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »

وقد قصد من استعمال صيغة الجمع توسيع دائرة المجتمع والدعاء بالبركات على الامة جمعاء وعلى المؤمنين من اتباع النبي خاصة ومنهم اولئك الذين بناصرون دين الله ويعينون على نشر الحق . اما الجملة الأخيرة فهي « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله » وذلك روح الاسلام - وواضح ان هذا الدعاء يتضمن طلب رسوخ الحق ونشره مع الايمان .

ويتلى بعد ذلك هذا الدعاء « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » . وبليه « اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » . ويدعى ذلك « دروداً » . وقد ورد في الحديث انه لما نزلت الآية « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » سألته الصحابة كيف يدعون له فعلمهم رسول الله هذا الدعاء . وفي هذا الدعاء تطلب الصلاة والبركات ، وتعنى الصلاة التبريك والرحمة على المؤمنين وعلى النبي والبركات لتكثيرهم وتأبيد هم . وفي الحق ان « صل على محمد وعلى آل محمد » لعاء بطلب السلامة من الشدائد التي جابهها المؤمنون في نشر الاسلام وبطلب التبريك

في التكاثر لتقوية الايمان في عقول المؤمنين وان « بارك على محمد
وعلى آل محمد » تشير الى تكاثر المؤمنين حتى ينتصروا في
النهاية.

وهنا يرد سؤال حول ابراهيم . ان التاريخ ليدلنا على ان
العنصر الذي انحدر من النبي ابراهيم قد نبت منه اكثر الانبياء
والحكماء والصالحين . وقد استمرت السلسلة متصلة الحلقات مئات
والوفاء من السنين ، كما ان النبي ابراهيم كان من جهة ثانية مقبولاً
اكثر من غيره من الانبياء ، وما يزال اكثر من نصف البشر
يعتقد حتى هذا اليوم بصدقه وصلاحه ويؤمن به اليهود
والمسيحيون والمسلمون نبياً ورسولاً من عند الله دون ما ريب .
فهو من حيث الخير والبركة لا نظير له . ويطلب في هذا الدعاء
نفس ومثل القبول والبركات للنبي محمد لينتصر في رسالته .

وبما ان النبي محمد ينتمي الى العنصر الذي نبت منه ابراهيم ،
فالبركات المنزلة على عنصر ابراهيم تشمل البركات المنزلة على النبي
محمد وعندما نصلي وندعو طالبين حلول البركة على عنصر النبي
محمد كما بورك عنصر ابراهيم فان النبي محمدأ تشمله هذه البركة .
وبعبارة اخرى نحن نستنزل الرحمة والبركة على متبني الدين كما

انزلت على النبي وعلى معاصريه واصحابه والمؤمنين وقد عصمهم الله من كل رذيلة واهمال ، ونحن ندعو الله ان يخلصنا نفس الخلاص ويمصنا نفس العصمة . وفي الامكان ان يفتصر الاسلام على بقية الاديان وينشئ جيلا من خير البرية كما حصل ذلك في زمن النبي محمد . وقد يدخل الناس في دين الله افواجا كما دخلوا فيه افواجا اول ظهوره .

وهناك نقطة اخرى ، وهي انه اذا كان قد قصد بتعبير ابراهيم الاشارة الى الجنس البشري بمنصره المادي فيكون المراد من ذكر النبي محمد الاشارة الى العنصر الروحاني الذي يحيط بكل البشر .

وهناك رابطة بين دعائي الدرود لنجاة المسامين واناة بصائرهم بالنور الالهي والحق . كما ان الدعوة لظهور النور الالهي والحق في العالم تفرض على المؤمن ان يعمل جهده ليصل الى هذه الغايات فيصرف كل ما يملك ويضحى بكل ما يمكن تضحيته في نشر الايمان بالله ورسوله .

وهناك حقيقة ناصمة تنبئ عنها تواريخ الامم هي انه ما من امة قامت بالصلاة بكل معنى الكلمة الا وفالت التقدم بثلاثة

اشكاله تدريجياً ، ويصل فيها الافراد الى اسمى الخلق . وقد نال
المجتمع الاسلامي رقياً لا مثيل له فانتشر في بضع سنين صوت
الله وعم وحيد-ه ونوره اقصي العالم وتفتحت اذهان الناس عن
عواطف دينية مقدسة ورفعهم الله الى قمة المجد الروحي والمادي .
وليس لذلك من سبب الا الاتصال بينهم وبين الله ذلك الاتصال
الذي كونه النبي محمد ، وما هذا الاتصال الا الصلاة ، وان سنة
الله ثابتة لا يمكن مخالفتها . فعلينا ان نبحث عن اتصال صحيح
بالله عن طريق الصلاة المخلصة وسوف نعال دون ما ريب نفس
المجد الذي ناله الاسلام والمسلمون في الايام الطيبة المنصرمة .

واتماماً للفائدة رأينا ان ننشر فيما يلي بعض ما يتسع له
المقام من الخطب المنبرية التي القاها مولانا محمد علي في
مناسبات مختلفة .

المساحون امة واحدة أينما كانوا

البراد الإسلامية في كندز واهرة

السر القرآني لتفوق الاسلام

- خطبة الجمعة لمولانا محمد علي -

[اتى مولانا محمد علي ، رئيس الحركة
الإحمدية في لاهور ، خطبة الجمعة دعى فيها
المسلمين الى الاقتداء بسنة الرسول ، والى الثبات
أمام المصاعب ، والى توحيد كلمة الأقطار
الإسلامية ، لأن تعاليم القرآن تؤكد على ان
المسلمين امة واحدة أينما كانوا . وهذا ، كما قال ،
يجعل الاسلام لا يقهر] .

ان حياة النبي محمد (ص) كاملة في جميع نواحيها لدرجة
مدهشة تجعلها مثلاً رائعاً في جميع نواحي الحياة البشرية . فقد
عاش الرسول في الدور الاول من حياته معيشة تشبه معيشة
الزاهد ، وكان يقضي اكثر اوقاته في غار منقطعاً لعبادة الله .

وكان القتال آنئذ مظهرآ مألوفآ لحياة الناس في الجزيرة ، ولكن الرسول لم يستعمل سيفآ حتى الثالثة والخمسين من عمره ، ولم يرم بسهم واحد . ومع ذلك ، فانه حين أمر الله تعالى باستعمال السيف للدفاع عن دينه ، استعمله بمهارة خبير ، ووضع خططا حربية كقائد محنك في معارك بدر وأحد وغيرها . وقد قال تعالى : « واذ غدوت من أهلِكَ تبويء المؤمنين مقاعد للقتال » لرسوله حين كان ينظم صفوف أتباعه في ساحة أحد .

وقد وضع القرآن بعض المبادئ لتتبع في القتال ، ومنى اتباعها المسلمون بدقة ، فلن نستطيع قوة على وجه البسيطة ان نهزم الأمة الاسلامية . وأحد هذه المبادئ : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » . ولكن المسلمين الآن يحل بهم القلق والاضطراب حين يجابههم الخطر ، حتى ان المرء يتساءل فيما اذا كان هؤلاء امة الرسول الذين أمروا بالثبات والحزم عند حصول الخطر ، وقوة القلب هذه لا يمكن الحصول عليها الا بان تفكر بالله ، ونثق بانه لن نستطيع قوة أرضية ان تقهرنا ما دمنا نعتقد ان العناية الالهية معنا . فالثبات والصبر أمام الاعداء ، بقويها الايمان بمناباة

الله ، هي في الحقيقة السر الأعلى لكل نجاح .

فساعة الموت ثابتة ، ومتى حلت فالموت نازل ايها كنتم ،
وان لم تحمل فلا خوف عليكم ولو كنتم تحت وابل من الرصاص .
وهذا مبدأ ثان خالد بشر به الرسول (ص) ويجب أن يتذكره
المسلمون . فلا تفروا من الميدان وقاتلوا اعداءكم بشجاعة مؤمنين
ان الحياة والموت بيد الله ، وسيكون النصر حليفكم دون شك .
ويمكن أن يقال ان الحكم البريطاني أدى الى فترة هدوء
وتقدم في البلاد . ولكنه أدى كذلك الى تجريد الناس من
الرجولة والشجاعة . إذ ان الناس تعودوا على حياة هادئة مريحة
لمدة طويلة نصاروا كسالى جبناء لدرجة أنهم يرفضون القتال
حذر الموت . ولكن الحروب آتية ، والقتال لا بد منه ، وعلى
المسلمين أن لا يفقدوا رباطة الجأش وان يستعدوا لمواجهة الحال
بشجاعة ثابتة لا تنزعزع .

والجندي الاسلامي حتى في وقتنا هذا ، خير الجنود في
ساحة القتال . فالجندي الاوربي لا يستطيع الصبر على مصاعب
ساحة القتال . ولكن العناية الآلهية منحت المسلمين الصفات
التي تمكنهم من تحمل المشاق بشجاعة وصيام شهر رمضان يخدمهم

كثيراً في هذا المضمار . ولا يليق بأمة الرسول (ص) ان يضطربوا حين يتكلم اناس أراذل مثل (تاراسنغ) بلغة الخناجر فالسيخ اقترفوا نجاء المسلمين في منطقة شرقي البنجاب فظالمع منكراً ، يقتلون الرجال والاطفال ويسبون النساء وينهبون الاموال . ولكنهم استطاعوا تمثيل هذه الرواية الدموية بمعونة الجيش والشرطة الهندية ، ولولا ذلك لالتى المسلمون عليهم دروساً لا تنسى وقد حصل صرة ان حدثت فتنة في (امرتسر) . فاقترح القائد المسلم على حاكم المنطقة ان يخرج الى الميدان خمسمائة من السيخ المسلحين ليقابلوا خمسمائة من المسلمين دون سلاح . وليشهد بعد ذلك مصير السيخ والايمان بالله يخلق قوة كبيرة في النفوس تتضاهل أمامها كل القوى .

ان السبب الاساسي لسقوط الممالك الاسلامية في العالم وانتكاس النكبات التي حلت بالامة الاسلامية من حين لآخر ، يعزى الى انه متى قاتل بلد اسلامي لم يساعده الآخرون . وكان ذلك خروجاً على المبدأ القرآني - وهو الأتحاد والتعاون في الحرب ، وتكوين جبهة واحدة أمام العدو . ولكن ما يثلج الصدر هو أن نرى المسلمين يرجعون الآن الى هذا المبدأ الحيوي في كيانهم .

فالمثل الممتاز الذي اظهره مسلمو البنجاب ومسلمو الحدود الشمالية الغربية في تقديم كل المساعدة الممكنة لآخوانهم المنكوبين في (كشمير) بعث الأمل مجدداً في اذهاننا فالجهادون في الحقيقة قدموا خدمة كبرى لقضية الاسلام .

لقد قسم المسلمون انفسهم الى امم مختلفة على اسس اقليمية ، وبذلك جزأوا ولاءهم الى اجزاء محدودة . ولكن هذه النظرة ليست نظرة اسلامية فاما مسلمو العالم الائمة واحدة . فالمسلم ، حسب موطنه ، قد يكون تركياً أو صينياً ، عربياً أو افغانياً وهندياً ، ولكنه في نفس الوقت ينتمي الى امة اسلامية كبيرة منتشرة في اطراف الأرض الاربعة . فالاسلام لا يقصد التوحيد الآلهي فقط ، بل يقصد الوحدة الانسانية التي تمحو كل الفروق المحلية .

ان الحوادث المؤلمة في البنجاب وكشمير وفلسطين تدل على ان مسلمي العالم يجابهون نوعاً من الحرب وخصومنا يعلمون جيداً انهم لا يستطيعون محونا ، ولذا فهم يسعون الى استعبادنا . ولذلك قتلوا الملايين من رجالنا ، ونفوا ملايين اخرى لتبوت في جوع وشقاء . ولكن افضع انواع ظلمهم انهم تمدوا على النساء

المسلمات واتهكوا حرمة الكثير منهن . واجبروا الكثير من
اخواتنا بأسنة الحراب على نبذ الاسلام ولا يزال هؤلاء البؤساء
يتخبطون في ظلمة الشرك . كما ان الطرق التي دنسوا فيها
مساجدنا ونهبوها تترك في نفوسنا جروحاً الية لا تندمل . فهذه
الاماكن المقدسة ، التي كان يعجد فيها اسم الله خمس مرات يومياً
احرقت الى اكوام من الرماد وحولت الى اسطبلات للحيوانات .
كما ان التعدي الذي ارتكب على القرآن فظيع لدرجة تعجز عن
وصفه الكدمات . وستبقى النيران تستمر في نفوسنا حتى نثار
تماماً لهذه الفظائع .

ان قوى الظلام والشرك تحركت لاسئصال أو استعباد
المسلمين مها كان الثمن . ومن المحتمل ان تستمر الحرب يوماً
ما بين الاسلام والكفر . فاذا ما اتحد مسلمو ايران وافغانستان
واليبلاد العربية وسومطرة وجاوة وكل البلاد الاسلامية الاخرى
وتعاونوا كأمة واحدة ، فلن يجرأ العدو على التطلع في وجه
المسلمين . فالبلاد الاسلامية بانحادها الى كتلة مترابطة ستكون
قوة عظيمة لدرجة لا يستطيع أي جهد بشري ان يهددها أو
يزعزعها .

ليست الدولة اليهودية الا نقطة لتطعيم الاسلام

فلسطين تراث اسلامي

اعظم مصلح روحي في العالم

- خطبة لمولانا محمد علي -

لقد تواضع البشر على ان غاية الانبياء والمصلحين في الدنيا هي الايقاظ الروحي وانعاش الايمان الحقيقي بالله في عقول الناس ، ومحاولة تقرب البشر من عرش الله . وقد فاقت الثورة الروحانية التي اثارها النبي العظيم محمد (ص) بالقرآن المجيد اعظم ثورة فكرية سطرها التاريخ وذلك حق لا يمتري فيه فمحمد (ص) اعظم نبي واكبر دواء ناجع مصلح . وان المعجزات التي جاء بها والامارات التي اظهرها لم تكن محدودة بزمانه فحسب ، اذ لم يمر على الناس عصر منذ زمانه صلى الله عليه وسلم لم تظهر فيه اماراته مستجدة مستحدثة . وهانحن اليوم نشهد بام أعيننا على مشهد الماضي الموعغل في القدم منذ ١٣٥٠ عاما مئات من هذه الامارات .

مصانة مكة والمدينة

ومن امارات الحق في الاسلام ماله علامة ببعض الأماكن المقدسة وقد كانت وسوف يبقى وجودها ابداً دليلاً قاطعاً على وجود الله سبحانه وتعالى وعلى قدرته القديرة . وقد جاء في الذكر الحكيم منها مكانان « وانما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة التي حرمها » « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون » ونشير الآية الاولى الى مكة وتفسيرها ان الله تعالى قد أضفى الاحترام والتبجيل عليها بحيث لن يستطيع اعداؤها ان يستولوا عليها .

وان سوف يؤم الناس ابداً هذا المكان حيث السلم والسلامة « اذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً » . وان سوف يطعم الله أهله ولو ان الوادي ليس بذى زرع وسوف يحفظهم في امن وسلام من العدو « اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » . والواقع انه لم يستول على تلك المدينة المقدسة أي عدو . وقد غزى مكة في عام ميلاد الرسول (ص) أبرهة المسيحي نائب ملك الحبشة ليبتغي تحطيم الكعبة وليصرف اهتمام العرب الى الكائدرائية العظيمة التي بناها في صنعاء . وقد استصحب مع الغزاة الافياء .

فلما رأى أهلها ان لا قبل لهم بملاقة الغزاة غادروها الى التلال المحيطة بها . ولكن الله تعالى محق الجيش المهاجم بصورة لم يستطع معها الاحياء منهم نقل موتاهم « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل » .

النجاة من سيطرة الدجال

ولقد تنبأ النبي ان سيمم نفوذ الدجال العالم عدا مكة والمدينة « ليس من بلد الا سيطرؤه الدجال الا مكة والمدينة » (البخاري) . وقد كانت مكة وما تزال بلد القداسة والطمأنينة لتشاركها في هذا الامتياز المدينة بسبب هجرة النبي (ص) اليها . وان احاديثه (ص) لتوضح الآية القرآنية التي ذكر فيها بأجوج ومأجوج « حتى اذا فتحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » ان الدجال وبأجوج ومأجوج لقبان اطلق على الامم المتعصبة الاستعمارية التي تمهد لاستعباد الناس بأسم الفضيلة والدين .

وقد لقيت بالدجال لانها تستميل الناس الى سيطرتها باسم الدين ، وبأجوج ومأجوج لألاعيبها السياسية . ولم يرد في القرآن الكريم الا تعبير بأجوج ومأجوج ،

وقد استعمل التعبيران في الحديث الشريف . ولو رجعنا الى
التأريخ لتجلى لنا ان الدجال وبأجوج ومأجوج قد سيطر على
كثير من الاقطار حتى الاقطار الاسلامية عدا المدينتين
المقدستين مكة والمدينة فقد سيطر على الجزيرة العربية وامتلك
العراق واليمن والبحرين ومسقط واسكن الله تعالى عصم مكة
والمدينة من السقوط بأيديهما .

وقد قال الله تعالى في كتابه المجيد « أو لم يروا انا جعلنا
حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم » .

اي أو لم يروا ان ذلك الحرم (مكة والمدينة) هو المكان الامين
الوحيد بينما كل البلاد العربية ذهبت طعمة في أفواه الاجانب .

وقد اوشك اولئك ان يحطموا العباد كما ورد في بعض
الاحاديث ، محرس ابواب المدينتين المقدستين بحيث يموت الدجال
كما مات اصحاب الفيل لو اقدم على خلقهما . ولا ريب ان في
سلامة هاتين المدينتين من يد الدجال الشره وقد اقدم عليهما
بجبله ورجاله محاولاً محو الاسلام لدليلاً على وجود الله القوي
الجبار . كما انه ايضاً دليل ناصع على ان الاسلام حق ، وقد ظهر
ذلك في الماضي ويستمر الآن وفي المستقبل .

المسجد الأقصى

وبجانب ذكر المسجد المقدس أي الكعبة في القرآن فقد ذكر أيضاً فيه وفي الحديث مسجد آخر هو المسجد الأقصى « سبحان الذي اسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » وقد سميت القدس بهذا الاسم ، وقد كانت القدس في الماضي مراكز انبياء اسرائيل وقد اضيف عليها مراكز سام يلي مراكز الكعبة في السمو لظهاران الرسول الكريم لا يوث بركات اسماعيل فحسب وان كان بركات انبياء بني اسرائيل جميعاً . وقد كانت الكعبة أول بناء كرس لعبادة الله الأحد « ان أول بيت وضع للناس الذي ببكة » . وقد سئل النبي الكريم عن أول مسجد اقيم على وجه الأرض فقال المسجد الحرام . ولما سئل عما تلاه قال المسجد الأقصى .

وقد ذكر الأقصى بعد الكعبة ولو لم يظهر في مكة أي نبي قبل الرسول (ص) « لتندر قوماً ما انذر آباؤهم » على حين قد ظهر انبياء كثيرون في الأرض المقدسة قبل ظهور النبي الكريم . والكعبة اولي مكان بأن تكون مسجداً وبليها المسجد الأقصى . وان عقيدة التوحيد التي نبعت من مكة . كالنبع

الصالحين كانت في الحقيقة اسمى بكثير من تلك التي ظهرت في القدس ، فدعيت مكة لذلك بام القرى أي مركز العالم ، ويوجد في العالم كثير من أماكن العبادة ولكن لا علاقة لها بمقيدة التوحيد فمن هاتين البقعتين ، الكعبة والأقصى ، شرقت شمس الايمان بالله والتوحيد .

سوف يمتلك عباد الله الصالحون الأرض المقدسة

وتتجلى مكانة هذين المسجدين فيما قرره تعالى من استمرار البركات الروحية للكعبة الى الأبد وهيئات لعدوان يمتلكها وان الأقصى الذي كان صومعة لانبياء بني اسرائيل سوف يرثه المسلمون . ولقد تنبأ في التوراة ان عباد الله الصالحين سوف يكونون سادة الأرض المقدسة وقد تحققت هذه النبوءة اول عهد الاسلام عندما احتلها المسلمون في اوائل ايام حكم الخليفة عمر وكان اليهود قد هبطوا الى درك سحيق الحطمة قبيل الفتح بأعتراف الجميع فثلبوا المسيح كما ثلبوا كل انبياء بني اسرائيل ناسبين ذلك الى السيد المسيح الذي زعموا انه عزاهم الى اللصوصية والسرقه ولذا فان الله العظيم قد منح المسلمين الكعبة والمسجد الأقصى بما انهم يحترمون المسيح ويبدجلونه ووالدته وانبياء بني اسرائيل .

وفي عهد الصليبيين قامت اوربا كلها ضد المسلمين الذين
اخرج الأقصى من ايديهم مدة مائة عام ولاكن الله تعالى قدر
اعادته اليهم .

مؤامرة الغرب على فلسطين

وها هو العالم الغربي يتآمر اليوم مع اليهود لسلخ هذه
الهبة الآهية من المسلمين . فلقنوا اليهود الادعاء بملكية الارض
المقدسة التي امتلكها المسلمون وعاشوا بها طيلة الالف والثلاثمائة
والخمسين عاماً التي تصرمت فضلاً عن أكثرية سكانها الساحقة وهم
من المسلمين لا يسمحون لأية أقلية بتأسيس حكومة لهم فيها
وقد دبرت الدول الغربية الماكرة هذه المؤامرة منذ سنوات .
ففي الحرب العالمية الاولى تماهد العرب والانكليز على ان يثور
العرب ضد الاتراك فيعاونهم الانكليز على ان يجمعوا شمل كافة
بلاد العرب ويؤسسوا منها امبراطورية عربية ، فهب العرب في
وجه الاتراك ولما تقلص السلطان التركي عن بلاد العرب تجزأت
البلاد العربية الى اجزاء متعددة استوات عليها دول مختلفة .
اما المسلمون فقد سقطت بيد الانكليز موقتماً ، ومنذ ذاك
الحين اخذ الانكليز « يستوردون » اليهود من بلاد اجنبية

نائبة الى فلسطين لكيها يزيد عددهم فيد-تولوا بذلك على الحكم فيها رينخضعوا العرب . ولكن الله العظيم قد احبط عملهم الذي وسوف ينعم على المسلمين ، تنفيذاً لوعده ليس بالمسجد الاقصى وحده ولكن بكل ارض فلسطين المقدسة . وها ان روسيا وامريكا ، وها اقوى دولتين مسيحييتين ، قد أيدتا دولة اسرائيل مع ما بينهما من خصومة حادة وقد جمعت بينهما الرغبة في تسليم فلسطين لليهود وسلبها من المسلمين وان العجلة الغربية التي رافقت اعتراف روسيا وخاصة امريكا بالدولة اليهودية ليفصح ، بل يفصح الدوافع الحقيقية لذلك . والا فهم يعرفون جيداً ان لا القانون الدولي ولا مبادئ الحق والعدالة تسمح بالاعتراف بهذه الدولة ولو بدشاعة هذا الاسلوب المجرم فجىء بالاجانب من كل حذب وصوب الى قطر من الاقطار حتى اذا تكاثرت عددهم خلقت لهم دولة مستقلة واقتطع لها جزء من ذلك القطر فينبذ لا تقوى روسيا ولا امريكا ولا أية دولة مسيحية اخرى على البقاء سالمة . وهل تسمح امريكا لليهود ان يتمركزوا في احدى ولايتها فيؤسسوا لهم دولة يهودية فيها ؟ ان عداة هذه الامم للاسلام قد أعمى أبصارهم وبصائرهم فidasواكل اعتبارات العدالة والحق .

السبب الخفي

ان سكان حكومة اسرائيل كانوا في الأصل جماعة من
الرجعيين الذين يقاومون حكومة بريطانيا سرأ وقد جاؤوا من
هناك الى فلسطين ليؤسسوا لهم دولة فيها . وان الامم التي نصبت
نفسها حارسة لحقوق الانسان وحرية في العالم اعترفت حالاً
باستقلال هذه الدولة بغية جعلها قاعدة للهجوم على العالم الاسلامي
لتشتيته . اما العرب فقد تساهلوا كثيراً بحيث قبلوا ان يمش
هؤلاء اليهود بين ظهرانهم سوية في فلسطين اسوة بسكانها من
مسلمين ومسيحيين ويهود ويعنحوم كل الحقوق المدنية . ولكن
لم يكن ذلك ليصبح من بطنة صانعي المراسرة الروسية الامريكية
ويخفف من سغبهم . اما العرب فقد قابلوا هذا التهديد برجولة
وعقدوا العناصر على تطهير الأرض المقدسة من الارجاس
مستعينين بالله . وكما ان الدافع عن مكة واجب على كل عربي ، بل
كل مسلم ، بل كل حكومة اسلامية فكذلك من الواجب المحتم
على العالم الاسلامي ان يحارب متحداً للدفاع عن التراث الاسلامي
في فلسطين الذي يوشك ان يسلب . واني اؤكد لكم ان المسلمين
لو اتحدوا واتبعوا ما امرهم به النبي الكريم (ص) فلن يجسر
اي عدو ان يطمع بهم أو ببلادهم .

الصلاة أجزى من القنبلة الذرية

ان رفع السلاح ضد العدو ضرورة ماسة وان كان هناك سلاحاً آخر هو سلاح الصلاة الجبار الذي فرضه الله تعالى على المسلمين . ان اي انتصار ناله المسلمون في بدر لم يكن بسبب تفوق قوتهم أو عددهم وان كان بسبب الصلاة التي صلوها ودناها المضطر الذي دعوه طيلة الليلة السابقة التي وجدوا القوم بها اضعف كثيراً من عددهم . ويشبه ذلك حالة المسلمين اليوم وتفصلهم في القوة المادية والنفوذ . ولو اقدروا من سلاح الدماء الذي لا يخيب وخشعوا امام الله تعالى طالبين منه النصر افتتح سبحانه لهم أبواباً من حيث لا يحتسبون للنصر . ان في القنبلة الذرية ، والحقيقة اولى ان يقال لبأساً شديداً وفي مقدورها ان تدمر مدنا واقطاراً وان كان الدموع المسفوحة امام الله القوي الجبار اكثر بأساً ويمكن ان تغير مجرى الحوادث بصورة مذهشة تبلغ حد الاعجاب .

الحديث ينبي عن الكارثة المحاضرة

« نار تحسّر الناس من المشرق الى المغرب »

خطبة الجمعة لمولانا محمد علي

مترجمة بقلم الدكتور عبدالعزيز اندوري

استاذ التاريخ الاسلامي

في دار المعلمين العالية - بغداد

لقد بحث مولانا محمد علي ، رئيس الحركة الاحمدية في لاهور ، في خطبة يوم الجمعة الموافق ١٩ ايلول لسنة ١٩٤٧ كيف ان فؤاد الرسول (ص) الذي كان يتألم دائماً لمصائب امته ، نفذ الى الكارثة الحالية التي حلت بالامة الاسلامية في الهند . فقد جاء في الحديث انهم ستحل بهم كارثة تدفعهم من المشرق الى المغرب . وعندما سئل الرسول عن سبب ذلك ، اجاب انه نتيجة اسرين : « حب الدنيا وكراهة الموت » .

افتتح مولانا محمد علي خطبته بتلاوة الآيات التالية من القرآن الكريم .

« ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ، ان ذلك على الله ليسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ومن يتول فان الله هو الغني الحميد »

فالمصيبة التي حلت بالامة الاسلامية في الوقت الحاضر ، لا مثيل لها في التاريخ فالتناس الذين يسمعون في الراديو عن الفظائع التي ارتكبت مع المسلمين ، أو الذين يقرأون عنها في الصحف ، أو الذين يسمعون عنهما من شاهد عيان يغمرهم الأسى . ولكن تقدير المصاب بصورة صحيحة لا يكون الا لمن شاهد الوضع بام عينيه فأنا أسكن قرب شارع فيروز ، وعندما اخرج للتمشي ، وأرى سيول اللاجئين قادمة في هذا الطريق ، تغرورق عيناى بالدموع . انه سيل متصل من الرجال والنساء والاطفال ، يمثلون صوراً للشقاء ، اخرجوا من ديارهم ومساكنهم . والقرآن كنز عميق لتخفيف المصاب اودعته العناية الالهية للبشرية لمثل هذه المحن والنوائب . فانه وجد ما يجلب السلوان للقلوب الدامية ، فهو القرآن وفي هذه الآيات يجمل القرآن فلسفة

النكبات التي تعذب البشرية ، فهي لا تأتي صدفة ، انها مذكورة في كتاب الله وبتعبير آخر ، انها في علم الله ، فنتيجة حتمية لبعض الاسباب التي تولد هذه النكبات . والكلمات تعني ، كما يظن ، ان النكبات تزول فيما اذا ازيلت الاسباب .

والله يوحى ببعض علمه بالمصائب القادمة ، لصفوة أنبيائه .
فمنذما يقرأ الانسان في احاديث النبي المقدس اشارات واضحة الى حوادث تعود للزمن الحالي ، يعمر قلبه الايمان بالمنبع السماوي للقرآن ، وبالرسالة المقدسة للنبي .

وان لنا بعض العزاء ، في غمرة هذا الحزن ، ان نعرف ان قاب الرسول يتألم للمصائب القاسية التي تصيب امته لحد انه خلف كلمة مواساة وتشجيع لهم قبل عدة قرون .

وأحد هذه الاحاديث النبوية يصف علامات آخر زمان ومنها « نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب » .

وحديث آخر يتصل بالآيات المذكورة أعلاه « سيفتح على امتي باب من القدر في آخر زمان لا يسده شيء » .

ولسد هذا الباب « يكفيكم ان تلقوه بهذه الآية » .

وتوجد روايات اخرى عن هذا الزمان الأخير . ففي احداها

يقول الرسول (ص) ما معناه - ستطبق الامم عليكم اطباق
الناس الجياع على اناء الطعام . وبتعبير آخر ، انهم سيحاولون
القضاء على المسلمين . فسأله الصحابة ، وهل سبب ذلك قلة عددنا
في ذلك الوقت ؟ فأجاب « بل انتم بومئذ كثير ولكنكم غثاء
كغثاء السيل » .

ما اصدقها صورة لوضعنا الحالي ان عددنا يبلغ للملايين ،
ولكننا اخرجنا من ديارنا وبيوتنا كأننا كومة غثاء جرفه السيل .
ثم تذهب العين الباصرة للنبي المقدس لتشخيص داء المسلمين
الذي يؤدي الى هذه النكبة الجامعة ، فيبين ان قلوب المسلمين
سيملؤها الوهن ، وعندما سأله الصحابة عن معنى الوهن ،
أجاب « حب الدنيا وكراهة الموت » .

تمعنوا في صورة الهجرة من شرق البنجاب بضوء هذا
التشخيص ، تروا ان جل المصيبة ناتج عن هذين السببين
فدعوني اشرح ذلك :

لقد فقد المسلمون روح التضحية في سبيل الدين أو الامة
فقد مروا وقت ولم يبخل فيه المسلمون بمال أو بنفس متى تطلب
ذلك حماية الاسلام أو حفظ شرفه . ولا تستحق الحياة الامة

استهانت بالموت . فأخوف من الموت هو اضمن طريق واقعه
للوصول اليه . وهذا ما حصل في شرق البنجاب فالذين قاتلوا
العدو بقوة خسروا أقل بكثير مما خسروا لثلك الذين حاولوا
انقاذ انفسهم واموالهم باخلاء دورهم وديارهم .

فالمسلم الحقيقي ، لا يمكن ان يخاف السيخ . إذ ان السيخ
مهوس والمهوس جبان . وجبنه واضح من سلوكه تجاه النساء
والاطفال . فلا يوجد شعب شجاع يرفع يده على الضعفاء والعزل
في المجتمع .

اننا بحاجة الى تلك الشجاعة التي لا تقهر ، والتي كانت سياج
الاسلام . قال تعالى « ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين » . ولم يكن ذلك مجرد نحر . فقد شهد التاريخ حوادث
عديدة من هذا القبيل ، حين هزمت زمرة من المسلمين جيشاً
كاملاً للعدو . فاذا ما قورنت جيوش المسلمين بجموع امبراطوريتي
الروم والفرس ، نجد تلك الجموع التي تعد بمئات الالوف ،
مدججة بالسلاح ، حين لم يكن للمسلمين العدة العسكرية أو
التدريب . ومع ذلك ، فقد انتصر ثلاثون الفاً منهم على قوات
الروم التي بلغت مائتا الف عدداً . وكيف ؟ لانهم كانوا مؤمنين .

لانهم كانوا شجعاناً لا يرهبون الموت . فعندما سأل قيصر الروم مواطنيه : كيف تغلبنا شرذمة ضعيفة العدد من المسلمين . ولنا مالنا من العدد والعدة ؟ »

وقف شيخ وأجاب « ايها الملك كيف تقدر على قهر اناس يصومون نهاراً ويصلون ليلاً ؟ » .

هذا كان سر عظمة ومجد تاريخ الاسلام الاول . فقد استمد حاملو راية الاسلام الأولون قوتهم من الله ، مصدر كل قوة .

فعلى أبناء باكستان ان يهتدوا من جديد الى الحلقة التي تصلهم بالله ، ولن تستطيع قوة على الارض ان تصيدهم بسوء .

فكراهة الموت ، وهي اصل البلية اليوم ، يجب ان تكون بعيدة عن قلب كل مؤمن صادق ، دعونا نتجرد من حب الدنيا ، دهونا

نتجرد من خوف الموت ، فهذان ، كانا ، كما يقول الرسول ، سبب دمارنا الحالي . فالم نتجرد منهما ، فانتا سنبقى الغشاة

الذي ذكره الحديث ، نجرفنا كل موجة طارئة من الاعتداء .

ومتى ما تجردنا من هذين ، فسنقف راسخين كالطود ، ولن

يزعزعنا كيد أو عدوان .

مساعدة المتكويين

- خطبة الجمعة لمولانا محمد علي -

[في كشمير كما في فلسطين الوف المتكويين في
ارزاقهم وفي هذه الخطبة يحث مولانا محمد علي كافة
المسلمين على وجوب مساعدة المتكويين ويخص كشمير
بالمساعدة المستعجلة] .

لقد جاء في القرآن الكريم في محضر الحز على الاتفاق في
سبيل الله انه لا يستطيع ان يضحى بأمواله الا من يعيش عيشة
الكفاف ، يجد في عمله ويتحمل الصعاب « كلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » . ولا يمكن وضع ناموس
فيما يجب ان يؤكل أو يلبس والى أي حد لأن ذلك يتوقف على
الظروف التي يجيها الانسان والظروف التي تجد من وقت لآخر
وتقتضي الاتفاق في سبيل الله ولنا في هذا الأمر كما في غيره من
امور الحياة اسوة حسنة في حياة رسول الله وصحابه الاكرمين .

لقد اضيف كثير من اسباب الترف والاستمتاع والذعة الى طعامنا وشرابنا واثاثنا ولباسنا ولـكنها ليست من ضروريات الحياة ويمكن الاستغناء عنها وقد كان ولا ريب في زمن الرسول ايضاً كثير من الاشياء الطيبة اللذيذة ولـكن لم يكن اولئك الصحابة ليتركوها بالمرّة ولا يكرسوا كل حياتهم للفوز بها كما فعلوا فقد استعملوها باعتدال دون ما افراط ولا تفريط .

علينا ان نكيف حياتنا وفق ما عاش الرسول الكريم تاركين ظهرياً كل اعتبارات الابهة والجاه الزائف . وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يطبخ طعاماً في احيان كثيرة عدة ايام سوياً وقد طاش هو وزوجاته على الثر وحده ولم يكن لباسه أنيقاً بل كان احياناً يرقمه بنفسه . وحتى في ايامنا هذه عاش كثير من الناس تحت ضغط الظروف على بضعة غرامات من الغذاء يومياً وقد حرموا من ترف الحياة وراحتها وما عرفوا منها غير البؤس الشديد وان قوله تعالى (لا تسرفوا) ينطوي على معنى الاعتدال ايس في الطعام والشراب فحسب بل في كل امور الحياة . فعلياً ان نجانب الترف و نقتصد في كل ما نصرف وخاصة اذا كانت التفضيحات المالية ضرورية جداً ومستعجلة . ان ما نصرفه على

الزواج مثل لما يجب الاقتصاد فيه اذ يصرف الناس على الزواج اكثر من قابلياتهم ويحطمون انفسهم . ان النبي عندما تزوج من صفية طلب من صحابته ان يجلبوا معهم طعامهم من بيوتهم لياكلوا سوية ، وهكذا احتفل « ص » بزواجه ودعا « ص » في مناسبة اخرى عدداً من صحابته الى وليمة قوامها عنزة واحدة .

وقد حل الآن زمن يجب فيه الاتفاق في سبيل الله . ولن يكون ذلك ممكناً الا اذا اختصرنا مصاريفنا الكمالية ، فعلينا الآن ان نجاهد جهادين احدهما الجهاد بالقرآن الكريم . وانك لمستطيع ان نحيا كيفما تريد ولا تنفق في سبيل الله ولكن سوف يأتي يوم تقدم فيه اعمالك بين يدي عزيز مقتدر ويكشف عما كنت تخفيه من كذب ونفاق « شهد عليهم سمعهم وبصرهم » .

ان الاسلام سينتصر وسينتشر ، وسيكون القرآن كتاب كل الامم ومحمد نبيها وتلك هي ارادة الله التي لا راد لها ، وان الثورة التي اثارها النبي لا مثيل لها وقد اضطر الآن منتقدو المسيحية وغيرهم من مفكري العالم الى قبول هذه الحقيقة التاريخية العظيمة . ونحن عندما نفق امام الله العظيم سوف نسأل عما صرفناه في سبيل متمنا البدنية وعما انفقناه في سبيل الله ،

فاجعل حسابك واضحاً مع الله تعالى واصرف قصداً من أموالك
في سبيل الله والافان تكون مؤمناً تام الايمان بالله وبالرسول .
وهناك نوع آخر من الجهاد وجب علينا الآن ، وهو تقديم
المعونة لمنكوبي كشمير الذين يتأسسون الأمرين من مصاعب
العيش ، اذنا عملنا لهؤلاء البؤساء ؟ . القوا نظرة على ميزانناكم
اليومية لتروا هل وفرتم من قيم بعض الاطعمة اللذيذة المترفة
لتقدموها بمعونة لهم . ولو كنتم قد صغتم عن الطعام يوماً
واحداً خلفتم من بلوى اولئك الذين يفقدون حيواتهم في كشمير ،
ان مئات الالوف من اخواننا الابرياء الذين لم يرفعوا أيديهم
هناك ضد اي انسان قد ذبحوا وسرقوا واخرجوا من ديارهم
بصورة تقشعر لها الابدان . أليس من الواجب المحتوم ان نمد لهم
يد المعونة وددكم من تبرعات الجمعية الاحمدية التي قدمتها من
خزبتها الخاصة ، ماذا عملنا انتم للتخفيف من بؤسهم ؟ لم نكن
مع الاسف الا متفرجين على هذه الفاجعة واني الآن احض معاشر
المسلمين اينها وجدوا على ان يتبرعوا بواحد من مائة من دخلهم
الشهري حتى تتهيأ قضية كشمير نهاية عادلة وقد سعى بعض
المخلصين سعيهم لتقديم الغذاء لـاخواننا الكشميريين الجائعين ،

ولمن يريد منكم ان يكفر عما سلف منه ان يتقدم بهذه الخدمة
ففي كشمير فدرة في الغذاء وعندما زرتها قبل بضع سنوات
لوضع الحجر الاساسي للمسجد الاحمدي في (سرينا كار) سألت
المسكاري الذي ففاني عما يأكل فقال لي ان دخلي لا يكفيني
لتناول الطعام الا خمسة عشر يوماً في الشهر واقتات في الخمسة
عشر يوماً الاخرى بالاعشاب والحشائش . ان توفير الغذاء
لمنكوبي كشمير يجب ان يقوم به سيداتنا فيساعمن بتصديهن في
الجهاد وان نساء النبي قدمن الماء لجرحي المسامين وضممنهم
بايديهن .

انتظروا قريباً جداً

عمر العظيم (رض)

بقلم : مرلانا محمد على

دار منشورات ومكتبة البصري

سوق السراي . صندوق البريد رقم ٢٦٧ بغداد

اصدرت هذه الدار عدداً من الكتب الثمينة التي حازت الاقبال

وفيا يلي قائمة باسمائها :

- ١ - مكتبة الجيب : مغامرات جاسوس . اسرار الانقلاب السوري . المصالح السجين . أبو نؤاس .
- ٢ - كتاب الحرب العظيم الثانية (صدر منه حتى الآن ١١ جزء)
- ٣ - رومل أو ثعلب الصحراء (ستة اجزاء مجلدة ٤٦٤ صحيفة بـ ٣٠٠ فلساً)
- ٤ - العرب والتطاحن الدولي للزعيم الركن توفيق حسين .
- ٥ - الملك الاسير (قصة الملك ليوبولد ملك البلجيك) .
- ٦ - ٢٤ ساعة في حياة امرأة (لستيفان زفايم) .

تحت الطبع :

مذكرات رضا شاه

كطلب هذه الكتب من العنوان المتقدم اعلاه ومن الوكيل العام
(السيد محمود حامي صاحب المكتبة المصرية ببغداد)

يطلب هذا الكتاب من مكتبة البصري سوق السراي - بغداد